

بحار الأنوار

[314] رأيا ولا مقياسا حتى يكون ذلك واضحا عنده كالوحي من الله، وفي ذلك دليل لكل ذي لب وحجى، إن أصحاب الرأي والقياس مخطئون مدحزون وإنما الاختلاف فيما دون الرسل لا في الرسل، وإياك أيها المستمع أن تجمع عليك خصلتين: إحداهما القذف بما جاش بصدرك واتباعك لنفسك إلى غير قصد ولا معرفة حد، والآخرى استغناؤك عما فيه حاجتك وتكذيبك لمن إليه مردك، وإياك وترك الحق سائمة وملاية وانتجاعك الباطل جهلا وضلالة، لأننا لم نجد تابعا لهواه جائزا عما ذكرنا قط رشيدا فانظر في ذلك. بيان: جاش أي غلا، ويقال: انتجعت فلانا إذا أتيته تطلب معروفة. ولا يخفى عليك بعد التدبر في هذا الخبر وأضرابه أنهم سدوا باب العقل بعد معرفة الإمام (1) وأمروا بأخذ جميع الامور منهم، ونهوا عن الاتكال على العقول الناقصة في كل باب 78 - سن: بعض أصحابنا، عمن ذكره، عن معاوية بن ميسرة بن شريح، قال شهدت أبا عبد الله عليه السلام في مسجد الخيف وهو في حلقة فيها نحو من مائة رجل وفيهم عبد الله بن شبرمة فقال: يا أبا عبد الله إنا نقضي بالعراق فنقضي من الكتاب والسنة، وترد علينا المسألة فنجتهد فيها بالرأي. قال: فأنت الناس جميع من حضر للجواب، وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على من على يمينه يحدثهم، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم إلى بعض وتركوا الإنصات، ثم تحدثوا ما شاء الله، ثم إن ابن شبرمة قال: يا أبا عبد الله إنا قضاة العراق وإنا نقضي بالكتاب والسنة وإنه ترد علينا أشياء ونجتهد فيها الرأي قال: فأنت جميع الناس للجواب وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على من على يساره يحدثهم فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الإنصات، ثم إن ابن شبرمة سكت ما شاء الله، ثم عاد لمثل قوله، فأقبل أبو عبد الله عليه السلام فقال: أي رجل كان علي بن أبي طالب؟ فقد كان (1) هذا ما يراه الاخباريون وكثير من غيرهم

وهو من أعجب الخطاء، ولو ابطال حكم العقل بعد معرفة الامام كان فيه ابطال التوحيد والنبوة والامامة وسائر المعارف الدينية، وكيف يمكن أن ينتج من العقل نتيجة ثم يبطل بها حكمه وتصدق النتيجة بعينها، ولو اريد بذلك أن حكم العقل صادق حتى ينتج ذلك ثم يسد بابه كان معناه تبعية العقل في حكمه للنقل وهو أفحش فسادا فالحق: أن المراد من جميع هذه الاخبار النهي عن اتباع العقلية فيما لا يقدر الباحث على تمييز المقدمات الحقة من المموهة الباطلة. ط